

الكشاف السريع الخاطر

بل لَتِلْكَ الْفُرْصَةُ الَّتِي سَتَمَكِّنُهُ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَى حَيَاةِ
الرَّجُلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَتَكُونُ رَأْيَ حَكِيمٍ فِي أَمْرِهِ . فَدَخَلَ
الْبَيْتَ شَاكِراً .

قَادَهُ الرَّجُلُ إِلَى إِخْدَى حُجْرَاتِ مَسْكَنِهِ فِي
الطَّبَقَةِ الثَّلَاثِ ، وَقَالَ لَهُ : « تَفَضَّلْ هُنَا يَا بَنِي . » وَلَمَّا
دَخَلَهَا عُمَانُ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ أَثَاثٍ . وَزَادَتْ
خَافُوهُ عِنْدَ مَا رَأَى الرَّجُلُ يَجْذِبُ الْبَابَ بِشِدَّةٍ ،
وَيُغْلِقُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَارِجِ . عِنْدَ ذَلِكَ أَذْرَكَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ

فِي شَرَكٍ مَنْصُوبٍ ، وَصَاحَ بِقُوَّةٍ : « افْتَحْ هَذَا الْبَابَ فِي
الْحَالِ ، وَدَعْنِي أَخْرُجُ ! » فَمَا كَانَ جَوَابَ الرَّجُلِ إِلَّا أَنْ
قَالَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ غَلِيظٍ : « سَأَعْلَمُكَ هُنَا كَيْفَ تَنَزُّكُ
النَّاسَ وَشَأْنَهُمْ وَلَا تَتَدَاخَلُ فِيهَا أَفْعَلُهُ ! » فَازْدَادَ عُمَانُ
غَيْظًا وَحَقًّا ، وَصَاحَ بِهِ مِنَ الدَّاخِلِ : « افْتَحْ هَذَا الْبَابَ
حَالًا ! افْتَحْ هَذَا الْبَابَ ! » ثُمَّ أَذَارَ عُمَانُ عَيْنَيْهِ فِي

الْحِجْرَةِ ، فَلَمْ يَرَ غَيْرَ فُضَاءٍ وَاسِعٍ ، لَا تَقَعُ الْعَيْنُ فِيهِ عَلَى
إِنْسَانٍ . وَهَنَا خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ . فَصَاحَ بِالرَّجُلِ
صَاحِكًا : « أَنْظُرْ حَقًّا أَلَمْكَ قَدْ سَجَّيْتَنِي ؟ فَسَأَنْزِلُ
بِسَهْوَةٍ مِنْ هَذِهِ النَّافِذَةِ ، فَإِنْ يَحَايِبُنِيهَا أَنْبُوبَةٌ سَاهِطَةٌ
عَلَيْهَا زَالِقًا إِلَى الْأَرْضِ . » فَفَهَّقَ الرَّجُلُ مِنَ الْخَارِجِ ،
وَهُوَ يَقُولُ سَاخِرًا : « يَا لَطَائِشٍ ؟ وَيَا لِلْحَمَلَكَةِ ! »

فِي أَحَدِ الْأَحْيَاءِ الْمَهَادِنَةِ هَبَطَ سَاكِنٌ جَدِيدٌ لَا يَعْرِفُهُ
أَحَدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَاهُ النَّاسُ أَوْ يَسْمَعُ لَهُمُ بِالْإِخْتِلَاطِ
بِهِ . وَمُنْذُ أَنْ نَزَلَ ذَلِكَ السَّاكِنُ الْجَدِيدُ ، أَخَذَتْ
حَوَادِثُ السَّرَفَةِ تَتَوَالَى يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وَالنَّاسُ فِي حَيْرَةٍ
لَا يَعْلَمُونَ مَنْ عَسَاهُ أَنْ يَكُونَ السَّارِقُ . أَيْنَكُنْ أَنْ
يَكُونَ السَّاكِنُ الْجَدِيدُ ؟ وَلَكِنْ لَا !! إِنَّهُ أَبْعَدُ النَّاسِ
عَنِ إِيْتَانِ مِثْلِ هَذَا الْحَرَامِ ، لِأَنَّهُ مِثَالُ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى ،
لَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ إِلَّا مُصْطَلِحًا أَوْ مُسَبِّحًا .

وَكَانَ «عُمَانُ» فَتًى مِنْ فِتْيَانِ الْكَشَافَةِ الْأَذْكِيَاءِ ،
قَدْ دَاخَلَهُ الرَّيْبُ فِي سُلُوكِ السَّاكِنِ الْجَدِيدِ ، وَعَوَّلَ أَنْ
يَرْفُقَهُ لِيَصِلَ إِلَى رَأْيِ حَكِيمٍ فِي الْأَمْرِ . وَبَدَأَ أَنْ يَقْضِيَ
أَوْقَاتَ فَرَغِهِ حَائِثًا حَوْلَ ذَلِكَ السَّاكِنِ أَوْ مُتَبَيِّنًا
خُطَاهُ ، حَتَّى تَنَبَّهَ الْأَخِيرُ لِلْأَمْرِ ، وَشَمَّرَ أَنْ عُمَانُ أَصْبَحَ
لَهُ كَظْلًا .

وَيَتَنَمَّا كَانَ الرَّجُلُ يَفْتَحُ بَابَ بَيْتِهِ ، فِي يَوْمٍ مِنَ
الْأَيَّامِ ، إِذْ لَمَحَ عُمَانُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُحَدِّثًا ، فَتَادَهُ ، وَحَيَّاهُ
بِكَلِمَاتٍ طَيِّبَةٍ . ثُمَّ نَالَ لَهُ : « إِنَّكَ فَتَى لَطِيفٌ طَيِّبٌ
الْقَلْبِ ، وَإِنْ عِنْدِي صَوْرًا كَثِيرَةً لِحَاجَةٍ لِي بِهَا ، وَلَيْسَ
لِي وَلَدٌ يَنْتَفِعُ بِهَا ، فَتَعَالَ مَعِيَ أُغْطِيكَ بِهَا . » فَفَرَحَ
عُمَانُ بِذَلِكَ فَرَحًا عَظِيمًا ، لَأَمِنْ أَجْلِ الصُّورِ الْمَوْعُودَةِ ،

مَتَرَى يَا بُنَيَّ أَنَّ الْأَرْضَ أَبْغَدُ مِمَّا تَظُنُّ ! وَأَنَّكَ لَوْ
حَاوَلْتَ التَّزَوُّلَ لَأَنْكَسَرَتْ رَقَبَتُكَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ !!
ولكنَّ عُمَانَ لَمْ يُجِبْ عَلَى هَذِهِ الْمُلَاحَظَةِ ، بَلْ وَقَفَ
خَلْفَ الْبَابِ صَامِتًا ، لَا يُبْدِي حَرَكَاتًا . فَصَاحَ الرَّجُلُ :
« هَلْ انْتَمَتَ يَا بُنَيَّ بِفَسْلِ مُحَاوَلَتِكَ ؟ أَعْلِمْتَ الْآنَ
أَنَّكَ فِي سَجْنٍ آمِنٍ مِمَّا تَظُنُّ ؟ » وَلَكِنَّ عُمَانَ ظَلَّ
صَامِتًا لَا يُجِيبُ . فَاسْتَوَلَى عَلَى الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنَ الْقَلْقِ ،
وَجَاءَ يَتَطَعُّ مِنْ خِلَالِ ثَنَبِ الْفِتَاحِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَّغِزِ
الْنافِذَةَ الْمُفْتُوحَةَ . فَظَنَّ أَنَّ عُمَانَ لَا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ نَفَذَ خُطَّتَهُ .
فَفَتَحَ الْبَابَ بِسُرْعَةٍ ، وَانْدَفَعَ نَحْوَ الْنافِذَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« لَقَدْ هَرَبَ اللَّيْنُ ! » وَحِينَئِذَا فَتَحَ الْبَابَ أَسْرَعَ عُمَانُ
إِلَى الْخَارِجِ ، وَأَقْبَلَ الْبَابَ وَرَآهُ ، وَأَدَارَ فِيهِ الْفِتَاحَ ،
ثُمَّ صَاحَ ضَاحِكًا : « نَعَمْ لَقَدْ هَرَبْتُ ، وَحَلَلْتَ أَنْتَ فِي
السَّجْنِ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ لِي !! » وَالْآنَ فَلْتَحَاوِلْ أَنْتَ أَنْ
تَهْبِطَ مِنَ الْنافِذَةِ قَبْلَ أَنْ آتِيَ لَكَ بِالْشَّرْطِ (البوليس) !!
فَكَادَ الرَّجُلُ يُجِنُّ ، وَأَخَذَ بِصَبْحٍ مُهْدَدًا مُتَوَعِّدًا .
وَلَكِنَّ عُمَانَ كَانَ قَدْ أَسْرَعَ إِلَى الْخَارِجِ ، فَأَخْبَرَ أَهْلَ
الْحَيِّ وَالشَّرْطَ ، فَجَاءُوا إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَنَشَوْهُ ، وَفَوَّجُوا
بِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَسْرُوقَاتِ ، فَقَبَضُوا عَلَى الْعَصِ الْمُدْعَى ،
وَأَلْقَوْهُ فِي غَيَآهِبِ السَّجْنِ .

من اقاير الطيور

بقلم عبد القادر عبد العظيم غالى أفتدى المدرس بمدرسة شبرا الثانوية

ذَهَبَتْ فِرْقَةُ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ بِمَدْرَسَةِ الْمَدَارِسِ
الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، وَمَعَهَا مُعَلِّمُهَا إِلَى جُبْنَةِ الْحَيَوَانَاتِ ، فِي يَوْمٍ
صَفَاءَ جَوِّهِ ، وَابْتَسَمَ زَهْرُهُ ، وَنَشِطَتْ جَمِيعُ حَيَوَانَاتِ
الْحَدِيقَةِ ، كَأَنَّهُا فَرِحَتْ بِذَلِكَ الْيَوْمِ الصَّافِي الْجَبِيلِ
وَسَارَ التَّلَامِيذُ بِشَاهِدُونَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ حَتَّى
وَصَلُّوا إِلَى نَاحِيَةِ الطُّيُورِ ، فَحَافَتْ مِنْ عِلَى النِّفَاقَةِ إِلَى
طَيْرِ اسْمُهُ الْبَجَعُ . فَقَالَ لِمُعَلِّمِهِ : « انْظُرْ يَا سَيِّدِي إِلَى
هَذَا الطَّائِرِ وَإِلَى مِيقَارِهِ الطَّوِيلِ الْعَرِيزِ ، إِنَّهُ يُشَبِّهُ
الْقَارِبَ ، فَلَمَّا ذَاكَ كَانَ شَكْلُهُ كَذَلِكَ ؟ » فَسَرَ الْمُعَلِّمُ

مِنْ هَذَا السُّؤَالِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى اهْتِمَامٍ عَلَى بِكْشَفِ
أَسْرَارِ الطَّيْرِ ، وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبٍ . ثُمَّ قَالَ :
« إِنَّ الْبَجَعَ ، يَا عَلِيُّ ، طَائِرٌ يَدِيشُ فِي الْمَاءِ ، وَيَتَغَذَّى
بِالْأَسْمَآكِ . وَلِذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِيقَارًا طَوِيلًا . فَإِذَا مَا رَأَتْ
الْبَجَعَةُ سَمَكَةً عَلَى غَمْتٍ تَحْتَ سَطْحِ الْمَاءِ انْقَطَعَتْ بِهَذَا
الْمِيقَارِ الطَّوِيلِ . وَيُسَاعِدُهَا عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا رَقَبَتُهَا
الطَّوِيلَةُ . » وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَضَرَ حَارِسٌ مِنْ حُرَاسِ
الْحَدِيقَةِ ، فَرَمَى إِلَيْهَا سَمَكَةً مِنَ الْمَاءِ ، فَسَرَ عَانَ مَا انْتَشَلَتْهَا ،
وَابْتَلَعَتْهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً .